من أرشيف الحرب والسلام في سيرة التاريخ الغربي الحديث* (2 من 2)

الروائي فورستر: أخاف على العالم من أمريكا... عندما تلتقي القوة المادية مع العنجهية فإن الكارثة تحل

عنان رجل محب للسلام ولكنه يخاف من الرجوع لقاموس وبستر الأمريكي لمعرفة معنى الحرب والسلام!

د. محمد شاهين**

عندما نشاهد مسلسل الرعب اليومي في العراق ليس فقط في شهر نيسان (ابريل) الذي وصفه «إليوت» في مطلع قصيدته المشهورة «الأرض اليباب» على أنه أقسى الشهور على الإطلاق بل على مدى أيام السنة، يتداعى إلى الذاكرة قول محمد حسنين هيكل أن العرب جميعاً لم يحاربوا بمن فيهم عرب أرض الكنانة. ولم يقصد هيكل أن يجرح شعور العرب ولا أن ينتقص من الفروسية العربية، ولكنه فيما أظن كان يومئ على نحو غير مباشر إلى أن الغرب مقارنة هو خريج حروب دموية أبرزها حربان عالميتان راح ضحيتهما الملايين. كان محمد حسنين هيكل يقصد أن الحروب التي خاضها الغرب كانت حروباً إجرامية لا تزال ذكرياتها المؤلمة محفورة في أذهان الغربيين. وقد كُتبت عنها مئات الكتب وآلاف الأبحاث ولا يزال البحث فيها مستمراً لما ينقطع. وعندما وقفت فرنسا وألمانيا ضد شن الحرب على العراق كان الدافع الحقيقي وراء ذلك هو الذاكرة التاريخية التي تثير في نفوس الأوروبيين من أمثال هؤلاء شجون الدمار الشامل الذي يحيق بالناس من جراء حوادث الحرب. والمفارقة الكبرى هنا أن أمريكا التي سوقت مقولة وجود أسلحة دمار شامل في العراق (والتي لم يثبت وجودها إلى اللحظة) تستخدم نفسها أسلحة دمار شامل من نوع أو آخر ويكشف هذا الموقف عما يشبه الانفصام في الشخصية الذي تحدّث عنه «لانغ»، إذ قالت أمريكا بداية للشعب العراقي إنها تريد أن تنقذه من طاغية لكنها تجعله ينسى أنها تستبدل طاغية بطغيان لا يبقي ولا يذر: بالقتل والفتك والدمار الذي ستظل آثاره ماثلة في سماء العراق وأرضه والتي ستمتد معاناة الشعب العراقي من جرائه على مدى عقود تلي.

ماذا حل بالسيد بلير؟

ماذا إذن حل بالسيد توني بلير الذي كان حديثه في الفندق وخطابه على مقربة من الفندق يستدعي التقدير والاحترام؟ هل السياسة تفسد إلى هذا الحد؟ لقد كانت آخر كلمات سمعناها من بوش الأب عبر المذياع وهو يلملم أشلاء هزيمته في الانتخابات هي أن السياسة قـــذرة، وكرر ذلك أكثر من مرة وكأنه آخر ما توصـــل إليه من تجربته الطويلة في خضم الحياة.

فهل التقط بوش الابن هذه العبارة وتوكل على الله؟ وهل تتحول حقوق الفرد، على حد قول توم بولين، بقــدرة قــادر إلى واجب أمــة؟ أم أنهـــا الازدواجية المعهودة في السياسة الغربية؟

وبعد، ما الذي نقرأه في حرب العراق من خلال هذه السياسة؟ ثمة قراءات عديدة تتعدى الحصر. منها أن هذه الحرب تختلف عن سابقاتها من الحروب العظيمة أمثال الحربين العالميتين، ولست أعني أنها حرب فريدة بالمعنى الذي قصد إليه باول مثلاً بل انها حرب فريدة ومتميزة حقا. فعلى سبيل المثال، هذه هي المرة الأولى التي نجد فيها المؤسسة السياسية العليا في أوروبا تنشق عن رومانسية الحروب أو كوابيسها وتنضم إلى المؤسسة الفكرية أو الأدبية المثالية والعقلانية. وفي اعتقادي أنه لا يوجد تفسير لانشقاق شيراك وشريكيه الألماني والروسي إلا الوحـدة بين السيـاسـة والفكر التنويري.

لقد انضم شيراك وشريكاه في موقفهم التاريخي إلى موقف كينز وإليوت وغيرهم من الشرفاء الذين سآتي على ذكرهم بعد قليل. ولا أعتقد أن شيراك وشريكيه كانت لهم أية مصلحة شخصية أو حتى قومية في موقفهم من أمريكا كما يحاول الذميون وأصحاب المصالح والتنظير المغرض أن يوهمونا من أن فرنسا مثلاً تحرص على أن يكون لها نصيب من الكعكة. إن مثل هذا الخطاب ينطوي على مغالطة سيكشف عنها التاريخ لاحقا. وأبسط ما يقال في هذا المقام أن المصلحة الاقتصادية البحتة للدول الثلاث تقتضي أن تصطف هذه الدول إلى جانب أمريكا. لكن الصدفة التاريخية أو الخروج عن التاريخ أو منـــه (بالمعنى الإيجابي حتما) هي التي كونت رأيا مستقلا مغايراً للتاريخ الاستعماري، وجعلت السياسي ينظر إلى القضية الكبرى بمنظار المفكر الحر المستقل لا بمنظار ميكافيللي اعتاد السياسيون النظر من خلاله.

ويعد ما قاله المستشار الألماني شرويدر تحولاً جديداً في ميدان السياسة إذ أن شرويدر السياسي قد أدخل على السياسة تحسيناً فكرياً كان مرفوضاً في عرف السياسة التقليدية من قبل، وأنه أراد للسياسة العالمية أن تحيا بشرف لا بمصلحة حتى تكون البذرة الصالحة للمصالحة الحقيقية التي تسمو على السياسة القذرة التي خلص إليها بوش الأب وتنقيتها من الشوائب بالفكر الموضوعي. وعندما زار شيراك الجزائر بعد إعلانه عن موقفه كان يريد أن يوضح للعالم عزمه على الانشقاق عن الماضي الاستعماري البغيض وسياساته، وأن علينا جميعاً في هذا العالم وفي تاريخنا الراهن أن نغير باتجاه الأفضل.

ويذكرني موقف الشركاء والشرفاء الثلاثة بموقف رابين الذي أراد مخلصاً أو مكفراً عن ماضيه وماضي رفاقه أن يخرج متهلم من التاريخ البغيض أو عنه عندما قال عبر المذياع بمناسبة توقيعه على معاهدة السلام في وادي عربة: «الآن يستطيع امرؤ مثلي أن ينام قرير العين بـــعدما كان ينام على أزيز الطلقات التي كان يطلقها على الأبرياء، تلك التي تؤرق النوم وتجعل صاحبها ينام على جريمة».

لست أدري لماذا شعرت وربما غيري أيضاً بعدها مباشرة أن أجله المحتوم قد تحدد بتلك العبارة، لأن ثمة غيره يريد أن ينام قرير العين على صدى تلك الطلقات منطلقا من إيمانه بأن وجوده مرتبط بتلك الطلقات لا بحبسها. وكان جزاء رابين لقاء محاولته تغيير مجرى التاريخ رصاصة جعلته ينام عن الموضوع نومة أبدية.

لقد انقسم العالم حيال غزو العراق إلى قسمين رئيسين: أولهما شيراك وشريكاه، وهم في واقع الحال يمثلون أغلبية العالم إذا كانت الإحصائية تشمل الشعوب لا الأنظمة، وقد بات هذا واضحاً من المظاهرات التي عمت أرجاء المعمورة بما في ذلك أمريكا وبريطانيا وأستراليا وإسبانيا، أي شعوب ذلك الرباعي التي انضمت في هتافها إلى هتاف شعوب العالم.

والقسم الآخر هو بقية العالم على وجه التقريب (وأنا هنا أقصد الأنظمة)، تلك التي آثرت أن تنضم إلى ركب الإعصار الأمريكي البريطاني، أو كما يقولون آثرت أن تنضم إلى الحفلة Join the Party أو كما يقول المثل الأمريكي: «إذا كنت غير قادر على الوقوف في وجههم فمن الأفضل أن تنضم إليهم» If you can not beat them join them، من هؤلاء من انضم خوفاً ومنهم من انضم وهناً وآخرون انضموا تبعية إلى آخر ذلك من التصنيفات التي لا يمكن أن نحصرها هنا وها هم يتراجعون هذه الأيام.

باختصار، يمكن القول أن الحلال بيّن والحرام بيّن. فقد انضم شيراك وشريكاه إلى ركب الثقافة التي صاغها المئات من صفوة مفكري العالم في أوروبا وأمريكا في عشرات الألوف من المؤلفات والأبحاث التي حاولت جاهدة طي صفحة الإمبريالية في صالح ما بعد الإمبريالية، وهذا ما حاول شيراك أن يفعله في زيارته إلى الجزائر علاوة على موقفه.

ما بعد الكولنيالية

أين نقف الآن من آلاف المؤلفات والأبحاث التي ملأت مكتبات العالم والتي هي عصارة أفكار الصفوة من الأوروبيين والأمريكان الذين نادوا بتاريخ جديد أسموه «ما بعد الكولنيالية» وما بعد الحداثة، وقالوا فيها أن الاستعمار ما هو إلا سجل انطوت صفحته ولا ينبغي الترحم عليه بل أن يتم تجاوزه إلى مرحلة جديدة؟ قال مكميلان، رئيس وزراء بريطاني سابق: «لقد تغير اتجاه الرياح التي تهب علينا».

وليت بلير قد تعلم شيئا من ذلك الزميل أو على الأقل من زميله ولسون الذي قال ما قال في الاستعمار وهو الذي هب بلير نفسه لإحياء ذكراه في تلك المدينة مسقط رأسه. لكن، يبدو أن السياسة بالنسبة لرئيس الوزراء البريطاني لا دين لها. ونخلص إلى أنه لا يسع المرء أن يشعر وهو يرى جنود الأمريكان والبريطانيين ينتهكون حرمة العراق وكأنما هم يلقون بآلاف الكتب التي كتبها الصفوة من أمثال نعوم تشومسكي وإدوارد سعيد وروبرت يونغ وطارق علي وهومي بابا إضافة إلى إليوت وباوند وكينز والكثيرين غيرهم في مياه دجلة حتى تتحول مياهه إلى لون الحبر الذي كتبت به تماماً كما ألقى التتار بتلك النفائس في ذات النهر.

وعلى كل حال، فإن التاريخ لن ينسى شيراك وشريكيه الذين دخلوا التاريخ من أوسع أبوابه والذين سينصفهم التاريخ يوماً ما عندما تخبو جذوة الهيمنة الأمريكية. أما المعسكر الأول فإن معالمه ستندثر لأن دوافعه لم تتجاوز السير في ركاب الهيمنة دون امتلاك الشجاعة التي «تقول للأعور أعور في عينه.» كما يقول المثل الشائع. والتاريخ سيكون خير محاسب حتى لو كان أمر الحساب يتطلب وقتاً حتى تشهر فاتورة الحساب، إذ ليس من الضروري أن تقدم هذه الفاتورة في حينها، تاريخياً على الأقل.

لقد تناقلت وكالات الأنباء صباح ذات يوم غضب أمريكا من كوفي عنان لأنه أشار إلى وجود الجنود الأمريكيين في العراق بوصفها «محتلة»، رغم أنه في حديثه في جنيف في اجتماع لجنة حقوق الإنسان لم يشر إلى العراق إلا في دقيقة وربع الدقيقة وأنه التزم الصمت فيما يخص القضية الفلسطينية. ومن المعروف أن عنان شخصية تميل إلى التصالح وأنه لا يعرف الدموية وأنه يخشى أمريكا وجبروتها.

لكن هنالك قاموساً لا يعطي عنان نفسه الجرأة على تخطيه وهو قاموس وبستر الأمريكي وأكسفورد الإنجليزي اللذان يعرفان الاحتلال والسلام وما إلى آخر ذلك، ولا يمتلك عنان لا جبروت أمريكا ولا غطرستها حتى يسمي الأشياء باسمائها كما ينبغي. والأسئلة التي تبرز هنا: هل نقذف بآلاف القواميس إلى نهر دجلة ونبدأ قاموساً جديداً ربما يحرره «جي جاردنر أو رامسفيلد بالتعاون مع بوش وبلير»؟ وهل هناك ما يوازي هذا الارتباك الثقافي والحضاري الذي نعايشه؟ من أين نبدأ وأين ننتهي وسط كل هذه الفوضى؟

هذه الفوضى متى تنتهي؟

إن هذه الفوضى التي تنسرب بين الحين والآخر إلى أمن الشعوب واستقرارها تفضي إلى أن يدلي الصفوة من أصحاب الفكر النير بدلوهم أملاً في التصدي للحرب وتجارها ومنعا للتمادي في تكرار ما سبق من بشاعات في تاريخ البشرية، فتقدم هذه الصفوة عصارة فكرها وأدبها وتأملاتها للتذكير إن نفعت الذكرى. وغالبا ما تكون هذه الصفوة من غير الساسة، وهذا ما جعل موقف شيراك وشريكيه مستهجناً لأنهم وعلى غير عادة الساسة انحازوا إلى ركب الصفوة كبادرة يمكن أن تكون نواة لخير مستقبل البشرية. وعلاوة على إليوت وكينز، هناك رموز بارزة من أدباء ومفكري العالم الأنجلو– سكسوني لا يسعنا إلا أن نذكرهم في هذا السياق وننحني لهم إجلالاً. فهذا هو «كونراد» الروائي البريطاني الكبير الذي قدم لنا صورة للاستعمار قبل ما يقرب من قرن من الزمان في روايته «نوسترومو» ويستشرف فيها المستقبل على نحو لم يسبق له مثيل، إذ تنبأ «كونراد» في مطلع القرن العشرين بأن أمريكا ستكون صاحبة ذلك النظام العالمي الجديد الذي يعطيها السيادة كاملة على المعمورة. ويقول «هولرويد» في الرواية، وهو شخصية رئيسة في الرواية يمثل رجل الأعمال الأمريكي المستثمر في أمريكا اللاتينية: «سيكون لدينا (أمريكا) متسع من الوقت نستولي فيه على جزر وقارات المعمورة. سندير شؤون العالم قاطبة سواء رضي العالم أو غضب، ولن يكون للعالم خيار في ذلك. وأعتقد أنه لن يكون لنا الخيار أيضا.» (ص77)

ولعل الجملة الأخيرة تلخص قصة الاستعمار الغربي من أولها إلى آخرها، إذ أن الغرب اعتقد اعتقاداً جازماً أن الاستعمار مهمة أو رسالة أو عبء (على حد تعبير بوق الاستعمار كبلنج)، وضعه الله على كاهل الرجل الأبيض. ويذكرنا هذا فيما يذكرنا بما ورد في مقالة عنوانها «إعادة استعمار العراق» كتبها طارق علي في «نيو ليفت ريفيو» قبل ما يقرب من عامين إذ يقول إن أحداث الحادي عشر من ايلول (سبتمبر) كانت هبة بعث بها الله من عنده لأمريكا حتى تعلق عليها برامجها الإمبريالية، وكيما تضفي عليها الشرعية المطلوبة (إن كانت فعلاً بحاجة إلى شرعية) حتى تمضي قدماً في مخططها للهيمنة على العالم.

ازرا باوند

أما الكاتب الآخر الذي يحضرني لدى الحديث عن هذا الموضوع فإنه شاعر القرن العشرين «إزرا باوند» الذي تتلمذ «إليوت» وغيره على يده. ومن المعروف أن «باوند» قد قضى زهرة شبابه وهو يدعو أمريكا، مسقط رأسه، إلى عدم الاشتراك في الحرب العالمية الثانية وقد طالب أكثر من مرة مقابلة «روزفلت» ليقنعه بأن تبقى أمريكا حيادية في الحرب الثانية من خلال أحاديثه في إذاعة روما على مدى سنوات خلال الحرب والتي استمرت حتى ألقي القبض عليه في «بيزا» بتهمة الخيانة العظمى، وأمضى ما يقرب من ثلاثة عشر عاما في مصحة «سينت إليزابيث» وفي واشنطن وهو يحاكم بتلك التهمة. والقصة معروفة وطويلة، لكنه بقي يردد طيلة حياته أن سياسة أمريكا تقع في قبضة أصحاب رؤوس الأموال والبنوك المتنفذين الذين يسيطرون على سياسة أمريكا، والخارجية منها على الأقل. وقد تمنى «باوند» على أمريكا أن تتوقف عن تنصيب نفسها «شرطيا على العالم». وفي عبارة موجزة سجلها عام 1927، قال: «ان جذور الرعب في الحياة الأمريكية تنبع من الميل نحو العبث في شؤون الآخرين تاركة الفوضى تعم داخل البيت الأمريكي نفسه. فهي تريد نظاماً وفكراً ينتظم حياة الآخرين في الوقت الذي تفتقر فيه إلى النظام (Order) والفكر (Thought) في حياتها. ويذكر أمريكا بمبدأ كونفوشيوس في الشر قائلاً: «يكمن مبدأ الشر في العبث بشؤون الآخرين».

كلينث بروكس

أما الكاتب المرموق الآخر، وهو أيضاً شاهد من أهل أمريكا فهو الناقد المعروف الذي يعرف بمؤسس النقد الجديد في العالم الأنجلو سكسوني «كلينث بروكس». وكانت الصدفة قد جمعتني به صيف عام 1983 عندما كنت في زيارة بحثية إلى جامعة بيل في نيوهيفن. وفي محطة الباصات القريبة من الجامعة جلس رجل عجوز ابيض شعره تماماً على رصيف المحطة عاكفا على قراءة كتاب بجد واهتمام منتظرا قدوم الباص. سألته وفي خلدي أنه رحل عن الدنيا: هل أنت فلان؟ فأجاب بصوت فيه رقة الإنسان والإنسانية: نعم. وأردف مستفسرا عن هويتي. وبعد أن علم ماهيتي أجاب على الفور: «رغم أننا (أمريكا) قد وصلنا مشهد المأساة الفلسطينية متأخرين (ويقصد بذلك بعد بريطانيا)، إلا أننا أحدثنا الكثير من العبث.» وما زالت كلمات بروكس تتردد في أذني: «We made a lot of mess». ومن الطريف أنه استخدم نفس تعبير باوند (mess). ومن ذلك الموقف نشأت بيننا صداقة امتدت إلى أن رحل عن الدنيا بعد سنوات عدة، كنت خلالها سعيداً بأن أتمكن من دعوته إلى الجامعة الأردنية ليحاضر في طلبة قسم اللغة الإنكليزية وآدابها لمدة أسبوعين، وكان في الثمانين من عمره. وكم كنت أسعد في ذلك الصيف عندما كنت ألقاه يتمشى وئيد الخطى في ذلك الشارع المشهور الواصل بين بيته ومكتبة الجامعة، فألحق به مبتهجاً بمرافقته إلى ذات المكان.

وقد ذكر لي مرة ونحن نتمشى على طول شارع بروسبكت أن المنطقة التي كنا نتمشى فيها تبعث في نفسه ذكريات مؤلمة لأنها كانت في يوم ما المكان الذي يصنع الأسلحة التي استخدمت لمحاربة أهله في الجنوب، جنوب أمريكا. وكان بروكس جنوبيا يعتز بجنوبيته، ويداوم على القول بلهجة محزونة: كم من الضحايا من أهل الجنوب غدرت بهم أسلحة نيوهيفن. وسألته كيف توقفت الحرب الأهلية في أمريكا، هذا الحدث البارز في تاريخها؟ فأجاب: ربما أن منتج السلام في أمريكا قد فكر مليا في أمره، (وهنا أطلق كلينث ضحكته الظريفة التي يتحدث عنها زملاؤه ومريدوه) قبل أن يتابع الحديث قائلاً: الذي يصنع السلاح لا يتوقف عن التفكير في سوق سلاحه. ربما أدرك ذلك الشرير أن جنوب أمريكا لا يمكن أن يكون سوقاً مثالياً للسلاح لأنه سوق محلي محدود في استهلاكه. لذلك فكر في نقل بضاعته إلى العالم في سوق يبدأ فيه الاستهلاك ولا ينتهي إلا بانتهاء البشرية. ولو سألتني عن أهم صادراتنا إلى العالم لقلت لك على الفور: هي الشر الذي ينتجه المصنع الأمريكي للسلاح. وكان الأمريكي بعد الحرب الأهلية قد توصل إلى معادلة جديدة: فبدلاً من أن يكون الساحل الشرقي صاحب الامتياز في تصنيع السلاح وتصديره إلى الجنوب فلماذا لا تمتد رقعة هذا الامتياز إلى أمريكا بحيث تصبح كلها مصنعاً واحدا تصدر واشنطن منتجاته إلى العالم؟! ومن الجدير بالذكر أن المصنع المذكور قد أغلق أبوابه قبل أسابيع قليلة!

وخلال زيارة بروكس إلى الأردن ومن قبيل المصادفة، علم بروكس أن سفير أمريكا في عمان آنذاك كان أحد طلبته في جامعة ييل.

وقال بروكس لطالبه السفير إنه لو كان صاحب القرار في تعيين السفراء في بلدان مثل الأردن لحصر مهمة السفير في استصلاح الأراضي الجرداء التي تمتد من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال واستبدال بركة المصانع الحربية في أمريكا ببركة مصانع الآليات الزراعية. وقال مخاطبا السفير: «لن يجدي وجودكم هنا كوسيلة لصد تقدم الشيوعية، فهذه مهمة لا تجدي نفعاً وهي في الأصل لا أساس لها. إن المنطقة هنا بحاجة إلى استخراج المياه الجوفية لإطفاء الظمأ وتخفيف آلام البشر والتربة التي تستجدي عطف السماء طوال شهور السنة».

ومن هذه الشهادات شهادة الروائي «ي. م. فورستر». فبعد احتفال كلية كنجر في جامعة كامبردج بعيد ميلاد فورستر التسعين، وكنت يومها من بين الحضور، وكان الحفل قد اقتصر حسب طلبه على حفلة موسيقى كلاسيكية، سألت فورستر بعيد الاحتفال في لقاء به على مائدة الإفطار في قاعة الطعام التي كان يؤمها صباح أيام الأحد. سألته أيخيفك الموت؟ وقد ضحك الزميلان مالكوم رايلي وريتشارد جريسون اللذان كانا يجلسان إلى نفس المائدة. فأجاب على الفور بلغته المقتضبة المعهودة: «تخيفني أمريكا». وعلقت على الفور أن أمريكا هي الحليف الأبدي لبريطانيا، ولو حدث اعتداء على كنجر أو كيمبردج لانبرت على الفور الطائرات الأمريكية العملاقة المرابطة في منطقة البحيرات إلى الدفاع عنها. تجاهل فورستر تعليقي وأردف قائلا: أخاف على العالم من أمريكا. عندما تلتقي القوة المادية مع العنجهية (Arrogance) فإن الكارثة تحل. إن عظمة أمريكا المادية وغرورها لا توقفان الشر عند حد. وعرج فورستر على تورطها في فيتنام آنذاك وتفوقها في غزو الفضاء: «لن يفضي هذا إلا إلى مزيد من غرور العظمة المادية التي سيدفع العالم فاتورتها».

ومع كل هذا وذاك فما زالت أصوات الأحرار من المفكرين تنطلق بشجاعة وإصرار مخترقة حجب الهيمنة (hegemony) آخرها ما نشرته الـ«لندن ريفيو أوف بوكس» في عددها الصادر بتاريخ 23 اذار (مـــارس) الماضي تحت عنوان اللوبي الإسرائيلي مقالة مطولة كتبها أستاذان أمريكيان احدهما في جامعة هارفارد والآخر في جامعة شيكاغو وقد أصبحت المقالة معروفة هذه الأيام لكثرة ما أثارت من احتجاج طرف واستحسان طرف آخر. وأنه لمن المؤسف حقا أن يدفع الكاتبان فاتورة موقفهما الشجاع، لما قوبلا به من عقاب من معهديهما. ولا بد أن نتذكر في هذا السياق كتاب فوكوياما الذي ظهر حديثا حاملاً معه رياح التغيير التي طرأت على موقفه السابق منقلبا على سياسة بوش في وجوده في العراق بعد أن كان من أكبر أنصاره في بداية الأمر، ولو كان إليوت ما زال على قيد الحياة لخصص لهذا المؤرخ حيزاً في «الأرض اليباب» يضاهي حيز كليمنصو وربما أكثر.

وبعد: فهل سينصت معسكر السلاح يوما إلى خطاب سفراء السلام؟ وهل سينقلب ذلك المعسكر في يوم من الأيام على عسكريته التقليدية هاتفا أن قد آن الأوان لهذا الشر كي يترجل؟ هل سيكون شيـراك وشرودر وبوتين من المؤسسين لهذا الانقلاب تمهيداً لتضييق الهوة أو ردمها بين العسكري والسياسي من جهة وبين المثقف والمفكر من جهة أخرى؟ ومتى ستسود لغة العقل والفكر في مجتمع لا يعوزه وجود المفكرين والعقلاء؟!

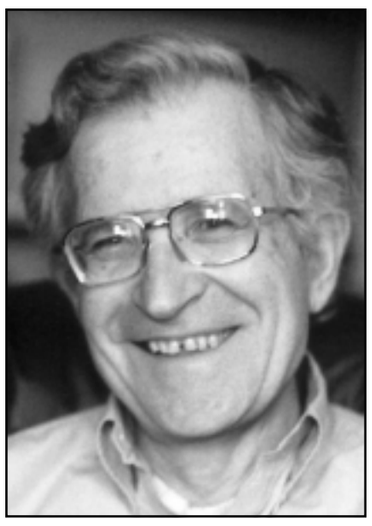

نعوم تشومسكي

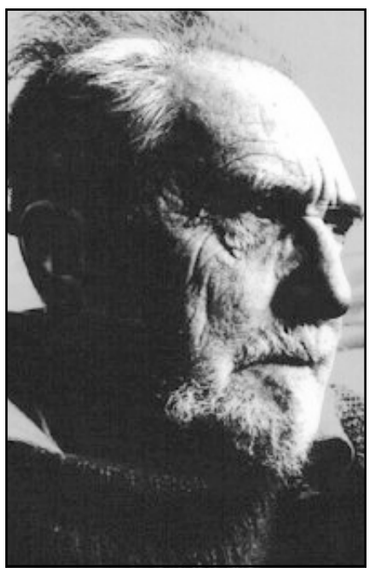

عزرا باوند

اي ام فورستر

تمثال رئيس الوزراء البريطاني السابق هارولد ويلسون الذي ازال الستار عنه في هدرسفيلد رئيس الوزراء الحالي توني بلير

هل سينصت معسكر السلاح يوما إلى خطاب سفراء السلام؟ وهل سينقلب ذلك المعسكر في يوم من الأيام على عسكريته التقليدية هاتفا أن قد آن الأوان لهذا الشر كي يترجل؟ هل سيكون شيراك وشرودر وبوتين من المؤسسين لهذا الانقلاب تمهيداً لتضييق الهوة أو ردمها بين العسكري والسياسي من جهة وبين المثقف والمفكر من جهة أخرى؟ ومتى ستسود لغة العقل والفكر في مجتمع لا يعوزه وجود المفكرين والعقلاء؟!

* كُتِبَتْ قبل تاريخ 2006/7/12- أي قبل الحرب على لبنان

** ناقد وأكاديمي أردني